

هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَلْقَنَ مَعَاوِيَةَ الْقُرْآنَ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ؟

2019-04-10 اللجنة العلمية

خضير عباس علي البديري: هل كان معاويةً فعلاً يجيدُ القراءةَ والكتابةَ ... وهل كان رسولُ الله يُلقنه القرآنَ عندَ نزولِ الوحيِّ ... أليسَ هوَ مِنَ الطُّلقاءِ وأبوهُ وعددٌ كبيرٌ منَ قريشٍ ... وشكراً أرجو الإجابة.

الاخ خضيرالمحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حَسَبَ الْمَنْقُولِ مِنَ التَّارِيخِ وَالسِّيَرَةِ أَنَّ رِجَالَ مَكَّةَ مِنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ وَمِنْهُمْ مَعَاوِيَةُ كَانُوا عَلَى مَعْرِفَةٍ لَا بِأَسَ بِهَا بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ حَيْثُ كَانُوا قِبَلَةَ الْعَرَبِ وَسَادَتَهُمْ وَمَحَطَّ أَنْظَارِهِمْ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ جَعْلُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ص مَعْرِفَتَهُمْ هَذِهِ فِدْيَةً لِإِطْلَاقِ سَرَاحِ أُسْرَى قُرَيْشٍ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ بِتَعْلِيمِ كُلِّ أُسِيرٍ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَإِلَّا دَفَعُوا فِدْيَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً وَهَذَا كَاشِفٌ عَنِ انْتِشَارِ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ فِي قُرَيْشٍ بِخِلَافِ سَائِرِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ، فَلَا يَكُونُ مِنَ الْعَجِيبِ أَوْ التَّمْيِيزِ مَعْرِفَةُ مَعَاوِيَةَ أَوْ غَيْرِهِ لِلْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ بَلْ هُوَ أَمْرٌ مُطْرَدٌ فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَكَيْسَ عَجِيباً بَلْ لَعَلَّ الْعَكْسَ هُوَ الْعَجِيبُ عِنْدَهُمْ

وأما مسألةُ كِتَابَةِ الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَكَانَ كَذَلِكَ مُطْرَدًا وَمُنْتَشِرًا بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَتْلُوهُ عَلَى النَّاسِ وَلَمْ يَخْصْ أَحَدًا بِكِتَابَتِهِ وَلَا بِهَذَا اللَّقْبِ فَلَمْ يُعَيِّنْ رَسُولُ اللَّهِ ص أَحَدًا لِكِتَابَةِ الْوَحْيِ دُونَ غَيْرِهِ وَلَا يُوْجَدُ أَصْلًا مُصْطَلَحُ كُتَابِ الْوَحْيِ بَلْ كَانَ الْأَمْرُ مُشَاعًا وَمُتَاحًا لِكُلِّ أَحَدٍ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ لِيَكُونَ كَاتِبًا فَيَسْتَعِينُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي شُؤُونِهِ مِنْ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ أَوْ كِتَابَةِ الْكُتُبِ أَوْ الرِّسَائِلِ لِلْقَبَائِلِ وَالْأُمَّمِ وَالْمُلُوكِ.

حيثُ يَشْهَدُ التَّارِيخُ بِعَدَمِ تَعْيِينِ وَتَخْصِيصِ كُتَابِ الْوَحْيِ مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص بَلْ فَتَحَ الْبَابَ لِلْكُلِّ وَأَبَاحَ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ لِجَمِيعِ حِينَ قَالَ ص: (لَا تَكْتُبُوا عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْمَحْهُ). صحيحُ مُسْلِمٍ (8 / 229) ومُسْنَدُ أَحْمَدَ (3 / 12 و 21 و 56).

قال الزرقاني في مناهل العرفان (1/ 171): عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ... أما الصحابة فقد كان منهم من يكتبون القرآن ولكن فيما تيسر لهم من قرطاس أو كتف أو عظم أو نحو ذلك بالمقدار الذي يبلغ الواحد عن رسول الله ص.

ومما يدل على عدم مزية وفضل كتابة القرآن ما صدر من بعض كتبة الوحي كعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو من أقدم من أسلم وكتب للوحي ولكن كل ذلك لم ينجّه ولم يعصمه من الردّة حتى جعله رسول الله ص طريده بعد أن عفى عن أهل مكة عند فتحها سوى اثنين أو ثلاثة قال عنهم اقتلوهم ولو رأيتموهم متعلقين بأستار الكعبة وابن أبي سرح كاتب الوحي منهم.

وكذلك النصراني الذي أسلم في المدينة وكتب الوحي لرسول الله ص ثم ارتدّ ولم يتمكّنوا من دفنه حيث لفظته الأرض عدة مرّات حتى تركوه بلا دفن!

فهذان الشخسان لم ينفعهما ولم تنجيهما كتابتهما للوحي أبداً!! فكيف تتصور المزية والفضل والمدح لمثل معاوية إذا قام حاله حال غيره من أمثال هؤلاء بكتابة الوحي -الذي لا نسلم بحصوله- بل لا دليل على ثبوته له خصوصاً مع تأخر إسلامه إلى فتح مكة أي بعد نزول القرآن بعشرين سنة وكثرة ووفرة من كان يكتب لرسول الله ص حينها من المهاجرين والأنصار!؟

هذا وقد اعترف القوم بكذب هذه الخرافة وهذه المزية المكذوبة من كون معاوية كاتباً للوحي؛ خذ مثلاً ما قاله الذهبي وهو تلميذ ابن تيمية الأموي في تاريخ الإسلام (4/ 309) وكذلك ابن حجر في الإصابة (6/ 121): كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي ص فيما بينه وبين العرب.

ودمتم سالمين.